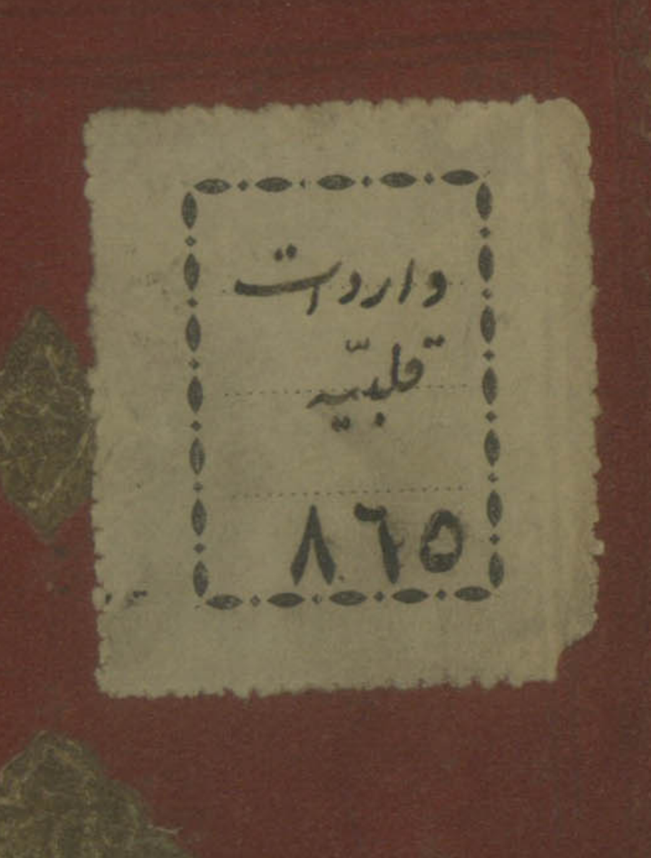
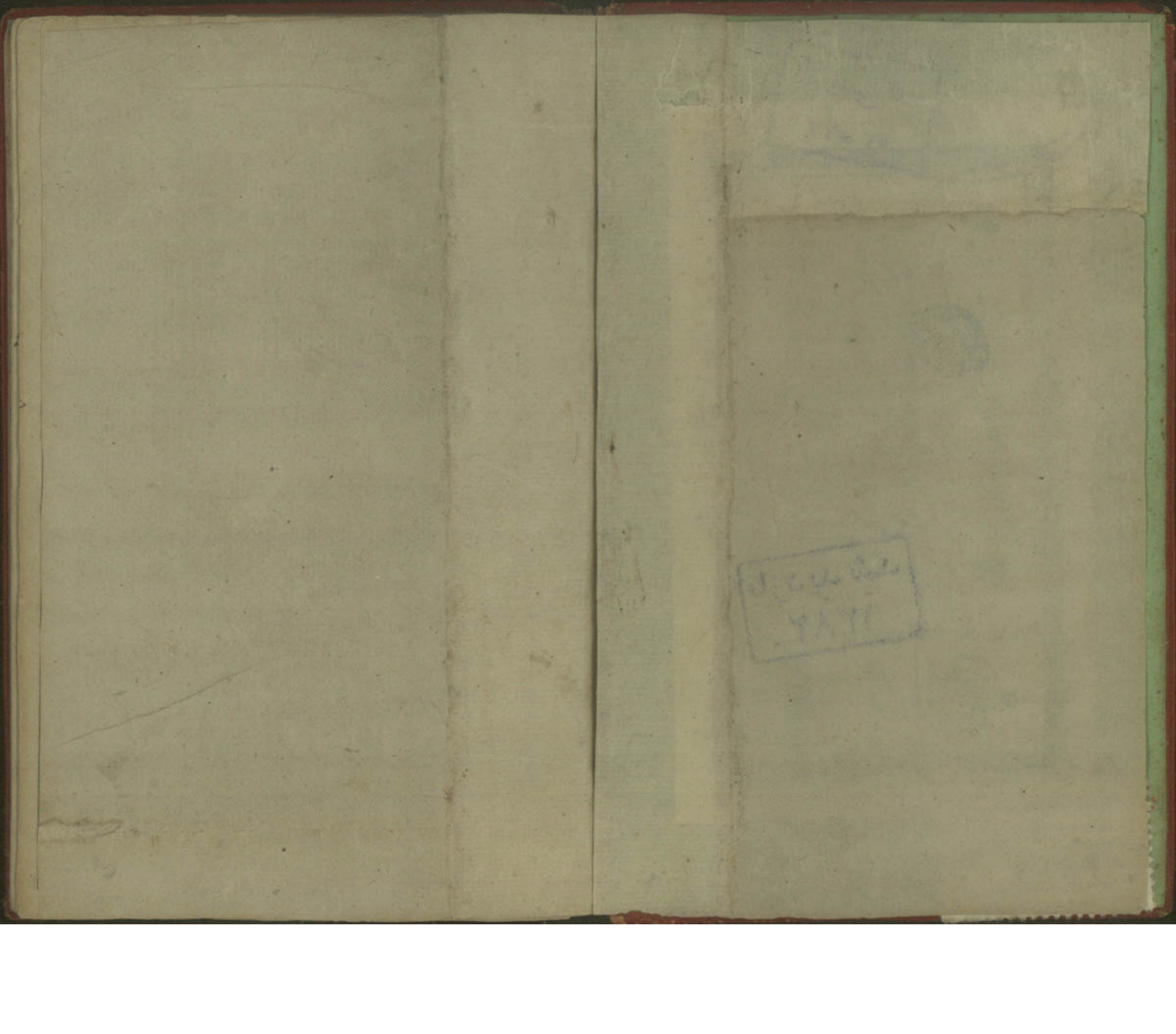

واردات
قلبیّه
۸٦٥


کتابخانه مجلس شورای ملی
خطی «فهرست شده»
۴۹۶۹


بازرسی شد
۲۷-۶
۵۹۷
۴۹۶۹
بازدید شد
۱۳۸۲
۵۲۵۵
کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب الواردات القلبیه فی معرفة الربوبیه
مؤلف ملاصدرا
موضوع
شماره ثبت کتاب
خطی به فهرست شده
۴۹۶۹





الرسالة الموسومة بالواردات القلبية

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد الحمد لمبدع النفس والعقل والصلوة على النبي والآل
يقول الفقير الى رب العالمين محمد المشتهر بصدر الدين
جعل الله عين عقله مكحلة بنور الهدى وكشف عنها
غيم غمة الطبيعة والهوى ايها الطالب للسعادة المؤبدة
والشائق الى مصادفة الصور المجردة انى هاتف بك
لبعض ما القى الي في روعي من وارد وقسم لي شرب
منه في المصادر قبل الموارد ونوديت من سري في
سري ولم افلك فيه غيري اني لا لما رسمت وانما

لما حكمت فاوردتها في كلمات عقلية غريبة عن نقشات
روعية عجيبة مودعة في عدة فصول هي للحقائق
دعائم واصول كتبتها لكل ذكي زكي واحجبتها
عن كل غبي غوي وسميتها بالواردات القلبية
في معرفة الربوبية والله الهادي الى طريق الرشاد
وبه الاعتصام وعليه التوكل والاعتماد فيض الوجود
اول الاوائل الضرورية واعرف الاشياء الفطرية
زائد في التصور على المهية لا على ما هو صرف الانية
وهو الوجود الحق والقيوم المطلق الذي هو هو
لا هو الا هو لان ما لا يكون بذاته موجودا لا ينفك
عنه هلاك الذات وان صار بالارتباط الى الحق
مشهودا وليعلم انه ذات قائم بذاته والوجودات
الاثباتية نسبه واضافاته وشئونه واعتباراته كان
الوجود القيومي مهية في نفسها وما سواه من
الوجودات والموجودات لوازمه المنتزعة عنها

فالاول غنى عما عداه بل لا موجود سواه تقدس
عن شريك ونظير اذ ليس لصرف الشئ الى الاثنينية
مصير جل عن الوهم والخيال ودفع عن الاحاطه
والمثال الاذهان العاليه والسافله في القصور
عن اكتناه ذاته متشابهة متشاكلة لا تحيط بحقيقته
العقول والافكار ولا تدركه البصائر والابصار
لا يحوم حول حماه حايم ولا يروم بحقيقته رايم لا يلمس
بالاخماس ولا يدرك بالحواس العقل عن دركه كالوهم
معزول والكل في حضرته اضاليل الدائر حول جنابه
حيران والطالب نور جماله يتيه بالاستار لا يعلم
كنهه الا الله ولا ينال نبذة العبيد سواه فبطن عن
عيون المحجوبين في عين ظاهريته وظهر لقلوب العارفين
في عين باطنيته ولبس ذلك الانجلية بصورة ما
اراد اظهاره ونزله الى مراتب الاكوان عند
اسباله استاره ولبس حال ما يطلق عليه السوى

والايجاد

والاعيان الاكال الامواج على البحر الزخار اذ كل
ما يرتسم في العقول والاذهان فهو منبعث من حضرة
القوة والامكان فهو بما تصورت في حضرة فاصل بل
من كل ما يقال ويظن مراتب انيته اجلى من ان تستر
ومهيته اخفى من ان تظهر وليس لجماله حجاب الا النور
ولا لذاته نقاب الا الظهور ولم يمنع القلوب من
الاستناره والاستجلاء بعد تمكنها عن كدورات
شهوات الدنيا الا شدة الاشراق وضعف الاحداق
شعر كالشمس تمنعك اجتلاءك وجهها فاذا اكتست
برقيق غيم امكنا فسبحان من اختفى عن بصائر الخلق
بنوره واحتجب وجهه عنهم لشدة ظهوره فيض
ذاته صفاته جلت اسماؤه وتقدست الاؤه ملك
ازلي باق سرمدي معلل العلل فاعل غير منفعل
يبدي ما يشاء ويفعل ما يريد وفيضه لا ينقص و
جوده لا يبيد لا يشغله شان عن شان وكل يوم

اختفى

هو في شان منشئ النشاة الاولى ومبدع الفطرة
الثانية والدار الاخرى رافع من وحد الى الجنة العليا
ومهبط من جحده الى قعر جهنم السفلى لا يصدر منا
يصدر عنه عن همة زائدة ولا طبيعة بل هو عن القصد
والطبيعة في رتبة رفيعة اذ كل قصد تبعه لغرض مواصلا
فقاصده به يصير كاملا فلا مقتضى لجوده سوى وجوده بصير
الذي لا تضرب له الامثال تعاليا او صيانة فبال
وكل جود يرى عليه مدح وثناء فهو عند العقلاء
تجارة واخذ وعطاء ولان الباعث للشيء على كل
شيء مستخدم له بتحصيله بل مستعبد له في تكميله ومن
الذي يستخدم المخدوم المقصود ويستعبد المعبود
المجود فسبحان من فالق فاتح بيده مفاتيح الفواتح
ومقاليد المساعي والمناجح يتعاظم عن الدواعي والعلل
لذلك قال لا يسئل عما يفعل اظهر الاشياء بلا فكر
ولا روية بل كما تنشأ الافكار من العقول الزكية

جل

كيف ولا يحتاج الروية الى الروية فما ظنك بخالق
افكار البرية فلا غاية له في فعل الوجود الا افاضة
الخير والجود بل ليس لجوده غاية سوى وجوده
اذ هو غاية الغايات ونهاية النهايات اليه ينتهي
كل موجود وبه يقضى كل حاجة ومقصود انما الغاية
في فعله لما سواه من ذوي الفقر والحاجة واولي
المسكنة والفاقة وهو ايصال كل واحد الى كماله وارواء
كل وارد من مشرب جماله اذ لم يخلق هذا الجسماني
القبيح والفلك الدوار المسبح الا لامر عظيم خطير اعظم
من هذا المخصوص الحقير فيض علمه محيط بجميع الكليات
والجزئيات لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا
في السموات علمه الذي هو نفس ذاته علة لوجود مفطوراته
فاظهر كل شيء بحكمته واعطى كل شيء خلقه بقدرته واوجد
اعيان العالمين برحمته علم الاشياء في قضائه السابق
جملة وتفصيلا ثم نزلها بقدره المعلوم تنزيلا وبينها

بمقتضى مشيته احسن الترتيب وخصصها على وفق
عنايته بالتبعيد والتقريب ابدع المبدعات بقدرته
فابدى ازالها وانشا الكائنات بحكمته فتمى اجالها نظمها
في سلك الزمان تقديما وتاخيرا وخلق كل شيء
فقدره تقديرا ولم يحتج في ذلك الى زمان ومكان
بل قال كن فكان لانه اذا بدأ بابداع الانواع كان حصول
الزمان والمكان في حيز الامتناع فكل ما تقدم ايجاد
الزمان والمكان فحيطتهما له ليس في حد الامكان لا
تحده المقدار ولا تحويه الاقطار ولا تحيط به الجهات
ولا تكتنفه السموات وانه مستو على العرش على الوجه
المقدس عن المماسة والاستقرار والحلول والافتقار
فلا يحمله العرش لانه وحملته محمولون بلطيف قدرته
ومقهورون تحت سلطنته في قبضته وهو فوق
الجميع وفوق العرش الرفيع فوقية لا تزيده قربا الى
السماء وبعدا من الثرى بل رفيع الدرجات عن

العرش

العرش والسماء كما انه رفيع الدرجات عن الثرى
وهو مع ذلك قريب من كل موجود واقرب الى العبد
من حبل الوريد وهو على كل شيء شهيد تعالى عن
ان يحويه مكان كما تقدس عن ان يحده زمان بل كان
قبل ان خلق الزمان والمكان وهو الان على ما عليه
كان لا يزال في نعوت جماله وجلاله منزها عن الزوال
مقدسا عن التجدد والانتقال وفي صفات كماله
مستغنيا عن زيادة الاستكمال والعقول الصافية معتمدة
في تلك الحكومة لخلوهما عن الازمنة والامكنة المحققة
والموهومة والامور التي يحتاج بالقياس الى العوالي
والشوامخ كالدقيقة فلا تغير فوق سدرة المنتهى
بل هو عالم الثبات والبقاء فالملك بالد كل عقل ذ
نفس فهو من ان يقع في التغير والتجسم اسمى واقدس
ليس عند ربك صباح ولا مساء ولا حدوث ولا افنا
فاذا لم يكن شيء في وقت موجودا فلانه كان استعداد

لقبول الفيض مفقودا والفاعل متى لم يكن على هذا
المثال لم يسمى عند الحكماء رتبة الكمال فان لم يتناول
لاسم الفاعل بهذا المعنى وضع وفرض فهو لدى العاقل
الفاعل المحض وكل ما كان من الافعال بالاجسام
لايقا فهو عند العقل بعيد ان يعبر للبارى لاحقا
ونقل لا يجوز به ظن ووهم لا اصبر ان لم يكن له عندنا اسم
فلو عرف بالاسم كل مسمى لساوى كتاب الجاحظ كتاب
الشفا فسبحان خالق الزمان ومكون المكان له الامثال
العليا والاسماء الحسنى فيض واجب الوجود مبدا
كل فيض وجود وانه تعالى حى قادر جبار قاهر لا يعتريه
قصور ولا عجز ولا فقود ولا يعتريه فناء ولا موت
وانه ذو الملك والملكوت والعز والجبروت له القدس
والقهر والخلق والامر والسموات مطويات بيمينه
والخلائق مقهورون فى قبضته لا يشذ عن قبضته
مقدور ولا يعزب عن قدرته تصاريف الامور ٢

بر

ليست لعجزه رتبة الابداع بل شان من سواه التحويل
والاعداد فكل ما لم يجد صدوره مانع فهو بمجرد
امكانه صادر عن الصانع وكل ما له شرايط فى الايجاد
ووسايط لابد منها فى الاعداد فهى امور مرهونة
باوقاتها موقوفة على المواد وانفعالاتها وكلما حدث
استعداد فى عالم المواد اتصلت به صورة او هيئة من
المبدا الجواد والجود المنقطع لا يليق بواهب العقل اذ
كما يسمى انقطاع الجود العقب انقطاعه بالبخل فالجود
المتصل خلق الله هذا الخلق العظيم الذى تسمعه وتراه
بالتاخر والتقديم وليس ملاك التقدم فى مبدعاته
الهيولى والزمان لكن الذات والرتبة والشان فسبحان
من تقدس فناؤه عن غبار الحدوث والفناء فيض
جواهر المفارقات علوم ابداعية وذواتها صور عقلية
ليست كالواح عليها رسوم او كصدور فيها علوم
وكما ان للاوهام والخيالات اثارا فى العالم الصغير

الاذى كذلك للعلوم والتعقلات آثارا في العالم
الكبير الاعلى فاول ما يتنبى به الوجود وانفتح منه
باب الخير والجود جوهر قدسي واحد لجميع الصور
المحضة والله اذ لا مجال للكثرة ان تكون عن البارى
معا ولا سبيل للجسم ان يظهر عنه مبدعا وهو القلم
الحق الاول ونافث الحقائق والعلوم على ذوات
المبادي والعلل وهو النور المحض الذي لا تفاوت
فيه والجوهر الابداعي الذي لا اصل بناقية لا يقع فيه
التغير والتحويل ولا يجوز عليه الانتقال والتبديل من
انواره ظاهر آثاره حاو لما يبدع عنه محيط بما يكون منه
وبعده الجواهر العقلية القويمة علل النفوس والاجرام
الكريمة فللفاعل على العقل الشرف والفضل وليس
يحكم بغير هذا العقل ومتى سوغنا مساواة النفس للعقل
ادى الى مساواة العقل للواحد العدل وما هذا الا
فطرتي الفساد حيث يؤدي الى انتقاص الوحدة و

انثلام

انثلام الانفراد فيض عبد البادي بابداع الصور المقدسة
عن تعلق الاجرام وثناها بالتابعات الدائرات عن
الاستمرار والدوام صور الاول عارية عن المواد عالية
على التهيؤ والاستعداد والثواني محركات للاجرام
الكريمة الشاعبة مشوقات للذوات النورية الابداعية
والحق ان الكل مشتاقون الى جمال رب العالمين متواجدون
في عظمة اول الاولين مشتغلون بالاعمال المقربة اليه
رقاصون في البارقات المزلقة لديه هو الذي ادار
رحاها وبسم الله مجريها ومرسيها ولكن لكل منها واسطة
بقاريه وشوق عقلي يناسبه والا لما اختلفت الجهات
والحركات فتكثرت العقول حسب تكثر الاجرام المحبة
وتحرك الكرات فسبحان القوى القدير الذي قوته
اخرجت هذه الاوائل وقدرته ابدعت هذه الوسائل
لترتقي الهمم العالية الى اوجها وذروتها وتتخلص
من قيود الحضيض وحثها بذكر مقامها الاصلي و

نشأها فيض كن واخر العقول الزواهر وهو مبدا امهات
العناصر وكدخداها بيد ودرخاها المبنى على طبقات
اربع مستديرة الاشكال بالطبع فانها الفيض
المنحدر من بحر القضاء على ميزاب القدر وحبوبها
مواد الكائنات ودقيقها صور المركبات من المعادن
والحيوان والنبات والروحى لا يزاول تحريك الرحى
ولا يباشره بل الخطاب عنه الى لانام تدبيره كما قال
ولتصنع على عينى واصنع الفلك باعيننا ووحينا وتلألؤ
وجهه الكريم سراجه الذى ينيره بامر المبدع العليم فمن
اراد ان يقف على تركيب الرحى فليخرج منه مهاجرا
ولغبطة لقياه تاجرا حتى يطلع على الرحى والروحى
الذى اشرقت بنوره الارض السفلى شعر اسيابان را
ببينى چون ازو بيرون روى وانكه اسياهم بديدى
چشمت ار بيناستى قل سيروا فى الارض فيكون لهم
قلوب يفقهون بها والحركة الماموره فى الاية المذكورة

انما هو سر الفكر الموجب لزيادة النور فى قلوب العقلاء
لا سلوك الجسد المورث لظلمة الاعياء والا فما رام
الناظر فى الرحى وظلمة الهيولى البلهاء الوحشاء لا
يبصر شيئا سوى الحالات والعبارات وحينئذ
يقول شعر بكذار حديث اسيا كوزاه كندم همه روزدم
است آبش خونست ومن هذا الروحى العلوى
تفيض النفوس والصور على الهيولى ولهذا الاعتبار
سمى الكدخداء العنصريات واباء الماديات وهو
المعلم الشديد القوى المؤيد بالقاء الوحى الى
الانبياء والالهام الحق للاولياء والرويا الصادقة
للاتقياء وهو الروح الامين المذكور فى قول الملك
الحق المبين وهو الرسول الكريم المعدود خصاله العميم
فى قوله تعالى انه لقول رسول كريم ذى قوة عند
ذى العرش مكين مطاع ثم امين وهو جبرئيل على
لغة السريانيين النازل على قلوب السالكين وبالجملة

فكل ما يجري في عالمنا هذا من الذوات والصفات
والافاعيل والحركات يفيض عن هذا العقل الاخير
باذن الحق العليم الخبير وهو بالحقيقة قلم الحق الاول
المبدع لا يزال ولم يزل والارواح منا كالالواح والكتابة
تصوير الحقايق على الارواح ورسم الطبايع على
مواد الاشباح اذ قلم الحق ليس من انبوبة ولا قصب
ولوحه لا يكون من خشب ولا ذهب فبقلمه صورنا
في مواد النطف منقوشة وبقلمه بساط الاشكال
على بسيط الهيولى مفروشة وكتب اعمالنا بقبضه و
بسطه منوطة وصحايف اعمالنا بحله وربطه مربوطة
فهو المودع بامر باريه تلك الصور في جواهر الامهات
المظهر لها في طبايع الاسطقسات والملهم ما يبدو
منها من نفوس الحيوان والنبات فهم بامره موكلون
ولاعمالهم متممون ولكل منهم جزء مقسوم من
عالم الملكوت ونصيب معلوم من اثار الجبروت بل

في كل قطرة من قطر الامطار ومع كل نقطة من مياه البحار
ومع كل ورقة من ورق الاشجار ومع كل ساعة من
ساعات الليل والنهار جزء من الملكوت يدبره و
نصيب من الجبروت يسخره فلذلك صارت الطبيعة تظهر
على تغاير الايام ومر الزمان ومع كل لحظة من لحظات
العيان وفي كل حيز ومكان كونا لا مرجح بدء لا يبقى
نوعها ولا يبيد وان ما منها باد بالفساد تكون مكانه
مثله بالمعاد فهي قوة صادرة لما تقدم في الوجود كقوة
حركة الدولاب الذي يبد وعن قوة محركة لها بالتأييد
فسبحان من مبدع ابدع البدايع وصورها وجل من
صانع صنع الصنايع ونورها فتبارك الله احسن الخالقين
اله الموجودات ورب العالمين فيض لا يبث في العالم
الاتم وان كان الكل متحركة بزمام القدرة اذ هي
مكرمة الذوات والصفات مرفوعة عن ارجاس العناصر
فيها كواكب طالعة وانوار لامعة وروحانيون يدوامهم

الشريفة جسمانيون باجسامهم اللطيفة لكل منهم
جنود واعوان وحيوة وعرفان مربوطها النفس الكلية
بقوة عقلية تبدع عن مشية الهية وعناية ربانية كيف
ولو عريت الافلاك من الحيوة كان حيز الاجسام في
حيز الموات وواهب العقل من بين الارض المظلمة
بالحيوان والنبات لا يليق بجوده البخل بالحياة على
الافلاك الدايرات والكواكب السايرات وقد قال
استادنا الاقدم يجب ان يعتقد في السماء ما هو اشرف
[ارسطاطاليس]
واكرم والعجب كل العجب ممن يتعجب من هذا البحث القويم
الجارى على النهج المستقيم ويقول في نفسه كيف يكون
الافلاك احياء ناطقة مطيعة شايقة ولا راس لها ولا
ذنب ولا شهوة لها ولا غضب فهذا المسكين المذبوح
بلا سكين قتيل سيوف الالفاظ والعبارات جريح
سهام المبانى والاشارات ما شاهد الحيوانات الارضية
الادوات الروس والاذناب من الكلاب والذئاب

ولم يتوهم نفسه الا هذا الهيكل الشكل والمركب
المفصل والقوى المتكثرة والالات والاعضاء و
الادوات ولم يعلم انها غير داخلة في مفهوم الحى
الدراك فمنع من اطلاق الحيوة على الافلاك فلو تفكر
في نفسه تفكرا مشبعا وتامل فيها تاملا مقنعا لعلم
ان نفسه العاقلة المعقولة حية قايمة ناطقة فاهمة غير
ذات راس وذنب وشهوة وغضب ولعله نسى قوله
تعالى حمدا لما في السماء كل في فلك يسبحون وبالواو
والنون وقوله والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين
وكيف يكون الجماد سابحا وساجدا ومسبحا وممجدا
وما وقع في بعض خطب امير المومنين وسيد الموحدين
عليه وعلى اخدانه ازكى صلوات المسبحين من قوله ثم فتق
ما بين السموات العلى فملاهن اطوارا من ملائكته فمنهم
سجودا لا يركعون وركوع لا ينتصبون ومسبحون لا [ينتصبون]
يسامون لا يغشاهم نوم العيون ولا فترة الابدان

ولا غفلة النسيان. يؤيد ما ذكرناه ويثور ما قررناه
فالنفس الصافية علة دورانها وحافظة ان ما لها
من زيادتها ونقصانها فسبحان من صورها ودورها
بالتدبير وسخرها وقيدها بزمام التقدير **فيض**
الافلاك كلها احياء ناطقون وعشاق الهيون وعباد
صالحون غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون يسبحون الليل والنهار وهم لا يسامون
لدوام تشويقاتهم بدوام الاشراقات العقلية على ذواتهم
وصدور شواغلهم عن طاعة جاعلهم من الدواعي الشهوية
والصوارف الغضبية واستحالة التفاتهم الى ما تحتهم
من الكائنات المدرية والاجسام القدرية على انى اقول
ما يرجى الى نفوسها العاشقة المشوقة من اشعة جلال
الأزل واضواء كبرياء جمال الأول وانوار آثار اللطف
والعناية واسرار غرائب العاطفة والهداية ما يعوقها
عن الالتفات الى ذواتها النفيسة فضلا عما دونها من

الامور الخسيسة. واعتبر هذه الحالة من نفسك مع
شواغلك البدنية من الامور الانسية والدنية متى
جردت عنها نفسك وبعدت منها حسك وولت وجه
قلبك الى الاستغراق بنور وجه ربك كيف تملى نورا
وحبورا وفرحا وسرورا وتباشر من نفسك هيكلك
وبدنك وتقشعر منك وجلدك لما بينهما من العلاقة
الشوقية والروابط الذوقية وتجد من ذلك لذة لا
يشبهها لذة وبهجة لا تماثلها بهجة انما هو روح من
الرياح الهابة بين يدي رحمة وريحان من الرياحين
الناشرة في رياض نعمة تذوق في نفسك وانعكس
الى معسكر حسك فيشرق على الانسان من اثر العقل
ما يكون به حيوة نفسه وقوة بدنه وكمال حسه فانفعلت
من النفس القوى السافلة كما كانت هي تنفعل عنها
وعن الجنبة العالية فاذا كانت حال نفسك المجردة على
هذا المثال مع عوائقها عن آثار البهجة والجمال وانفصالها

عن عالم الزينة والكمال فما ظنك بنفوس كريمة عظيمة
البراءة عن المواد والعلائق شديدة التجرد عن
الاضداد والخلائق مع عدم شواغلها المانعة و
انتفاء عوائقها القاطعة اللهم بهج عقولنا باعاجيب
سرادقات القدسيين وهيج ارواحنا بلذات انوار
المقربين فيض هيولى الافلاك مصورة بالصور اللائقة
ممتنعة الانتقال من السابقة الى اللاحقة فلها الحيوة
الدائمة والاجرام القائمة الى ان يرث الله الارض و
من عليها من الدهماء والعجماء فان حركات الافلاك
مئول الى فناء وقصور وهلاك وفتور وان بقيت
دهرا مديدا وامدا بعيدا لشرفها ونورانيتها وثبات
صورها وانانيتها واما صنع البارى الاجرام الرفيعة
على هذه الصيغة من التبرى من الاضداد والانداد
والتعرى عن الكون المزاجى والفساد لتكون دوام
وجودها الابداعى ما دام ثبات العالم الطباعى دالا

على سرمدية مبدعها الحق وديمومية صانعها المطلق
لان حقيقة الحق ان لا يمانعه ضد ولا يماثله ند واذ
كانت عظائم الاجسام على هذه الشاكلة من الثبات
والقوام والبقاء والدوام فما ظنك بصور لم تعرف
تجددا اى يكون نعتها خلودا وتابيدا واما ذوات
الصور المتضادة من الطبايع المتفاسدة فهى لفرط
تباعدها وتفاصلها من خاص ما لا يوصف به جاعلها
لن يصلح للديمومة الشخصية كالصور الاسطقسية ففكر
يا اخى فى خلق السموات والارض وما فيهما من الرفع
والخفض لتعلم ان المبدع للكل بتمام قدرته وبالغ امره
وحكمته كيف تمم نقصان هذا الصنف من الاجسام الطبيعية
باعطائها الديمومة النوعية فصير عالم الارض والسماء
منوطا بصنفى الثبات والبقاء وجعل احد الثباتين
وهو الافضل علة للآخر وهو الارذل فظهر به طريقة
الفعل والانفعال بل حقيقة المبدا والكمال فيض كل

ما كان في الوجود اقدم قدمًا بحسب تقدمه كان
في الشرف ارفع قدمًا وصار بالعكس امر الاعادة فما
كان اخلف كان اتبل بالسعادة اذ علة الشرف والتمكن
هي الدنو من العلي العزيز ففي البدو كل ما تقدم كان
اوفر اختصاصا وفي العود كل ما تأخر فهو اقرب الى ان
يجد من الهيولى خلاصا فيبتدي سلسلة النزول من الانوار
والعقول ثم النفوس والصور بعد العقل الانور وهكذا
يتدرج الوجود في التأني عن منبع الخير والجود حتى وصل
الى هيولى المتضادات ومادة المتفاسدات فينتهي
الى العناصر والاركان ثم الى الجماد والنبات والحيوان
واخر رتب الحيوان وكمالها هو الانسان ولهذا جاء زبدة
العناصر والاركان واذا بلغ الى درجة العقل المستفاد
فقد حصل التخلص من الاضداد فعنده يقف الجود
وبه يتصل دائرة الوجود كما قيل في الفرس شعر دو
سر خط حلقهٔ هستی به حقیقت بهم تو پیوستی وانما اطلع

واهب

واهب العقل من سجوة الاضداد بازائها ثمرة العقل
المصفى في المعاد لئلا تذهب تلك القامة هدرا و
ليصيب كل مخلوق من السعادة قدرا وليعلم ان
الغاية القصوى خلقة الانسان وان وجدت من قبلها
سائر الاكوان لئلا يفوت كل عنصر حظه ولا ينقص عن
قابل مستحقه فانظر ايها العارف في حكمة الصانع
البديع وجود النافع المنيع كيف بدأ بالعقل وختم
بالعاقل وبينهما امور متفاصلة منها وثم مراحل
وهل هذا الا كالبذر المزروع للنبت المرفوع يبتدي
اوله وهو لب وينتهي باخره وهو ايضا لب فالعقل
الاول بذر العقلا والانبياء وما خلاه من العقول
سيقانه والنفوس الكلية اغصانه والاجرام الفلكية
سافاته واقنانه والبسائط العنصرية اوراقه والنفوس
الارضية ازهاره والنفوس الادمية نفائس اثماره
والعقول المستفادة لبوب حبوبه وانواره والروح

المحمدي لب اللباب وللوجود خاتمة الكتاب عليه واله
السلام من الملك العلام فبارادتك يا الهي اظهرت
من الاضداد شيئا واطلعت من امتزاجها العقل المثمر
ثمرا فطوبى لمن لا يرى سوى وصالك ارادة ولا
يطلب غير لقائك سعادة فيض جل البارئ عن قصد
الشرور بل قصد بالايجاد الخير المنشور فان تبع شر قليل
بالاتفاق فلان ايصال الخير لا بد من الاعلى هذا
السياق متى يكون الى الخير مطرقا اذا انا تأملته كان امحاحاسرا
مرزوقا فلو افاد الاضداد اجمع كان وجوده قد انقطع
فالخير برضائه واراده والشر بقضائه وقدره فلهذا اهمل
مبدع العقل مع ما فيه من السماح بعض الاشباح خلوة
عن الارواح ولو لم يثمر من هذه الاضداد العقول
المتصلة الامداد كان خطر المولدات بالاضافة الى
الاحياء كالعدم واللاشئ بالقياس الى الاشياء
فالعالم اذا اطلق ان العالم ناطق حي فليس مراده سوى

الافلاك شئ اذ العديم الروح من الجملة لا يستبين فيه
من الحقارة والقلة فلعل ما في بدن الانسان من
المولدات والكائنات بين يدي اعلى ما في جوف الفلك بالاضافة
ولخلوص السماء من انواع الفساد لم يشبها دار الاضداد
وانما يتبين عندك حقارة الكوائن الفواسد اذا طالعت
عظم الاجرام الخوالد فيض فالصادر عن الواجب اما محض
الخير واما الخير المستولي على الشر مثال القسم الاول
عالم العقل وعالم الافلاك اذ هما مبرءان من الشرور
والهلاك الناشئان من التضاد واذ لا تضاد فيهما فلا
فساد ومثال القسم الاخر عالم العناصر والاركان
وعرضة الهلاك والبطلان وذلك انما يكون لاجل
النفع في اشياء اخر لا يهملها خالق القوى والقدر
اذ لو لم يخلق لخلق سربال الوجود وقصر رداء الجود
وبقي في كتم العدم عوالم كثيرة ونفائس جمة غفيرة
بل امثال هذه الوقائع لازمة في الطبائع من مضادات

حركات الافلاك الموجبة للاستحالة والهلاك على
سبيل اللزوم والاستجوار دون الالتفات اليها من
سكان عالم الاسرار فاذن في ذلك خير كثير لشر قليل
شر كثير لن يسوغ اهماله من المبدع العليم الخبير مع ما
علمت من ان هذه الشر اليسيرة بالنسبة الى بسيط الارض
حقيرة مع حقارتها بالقياس الى السماء الدنيا المقهورة
المطموسة تحت عالم الانوار والاضواء الاسيرة في قبضة
الرحمن ولا نسبة لها الى حجاب الكبرياء الباهر بوهاجه على
الضياء فقد لاح ان الخير مرضي والشر عرضي فاذن
تصور ذرة الشر في جو اشعة شمس عظم الخير لا ينقصها
بل يزيدها بهاء وجمالا وضياء وكمالا كالشامة السوداء
على الصورة المليحة البيضاء يزيدها حسنا وملاحة
واشراقا وصباحة فسبحان ربك رب العزة عما يصفون
من تقصيره عن الافعال وفتور فعله عن تصوير الامثال
والاشكال وجل جناب الحق عن امثال هذا الخيال

الحال

المحال فيض لا شيء من القوابل والمواد اخس واوهن
من هيولى عالم الاضداد لما بلغت الخسة مركزها ونالت
المنقصة حدها اذ هي واقعة على حاشية الوجود نازلة
في صف نعال مجلس الافاضة والجود ولكنها شركة لا
لانجاس الخبائث الجسمانية وشبكة لاصطياد النفوس
الانسانية ولا شيء من الصور الفائضة تفيض عليها من الوهاب
اثقل واكدر من التراب فعالم الاجسام شبه كاس خمر
يعلو صفوها ويسفل العكر ولكن انارها الباري بالبشر
الذي يعاده المحل الانور ولو امكن على غير هذا الوجه
ايضا لجود ما اخرجت هذه الظلمة من العدم الى الوجود
فللنفوس من هذه الظلمة يحصل دوام الخلود في النعمة
فواهب الوجود بالكرم والجود لو لم يمن بايجاد الظلام
لما استمر العالم على هذا النظام فسبحانك يا الها العظيم
الجواد على التحقيق ما احسن ما هديت السبيل وذلك
على الطريق فلو لم يكن جودك على هذا المثال من

الاحكام ما كان لائقا بك يا ذا الجلال والاكرام فيض
القوابل السفلية والمواد المختلفة فى مراتب القوة و
الاستعداد والنفوس الارضية والصور متفاوتة
فى اللطافة والكثافة مرتبة فى القرب والبعد من الخالق
الاكبر والعدل هو تسوية المواد والاشباح بحسب
الصور والارواح فالرحمة الالهية والعناية الربانية
اعطت كل ذى حق حقه وافاضت على كل ذى قابل
ما استحقه كالشمس يفيض انوارها على المقابلات
القابلات لاثارها بلا بخل وتقتير ولا قصود
ولا تقصير ثم يسقى بماء واحد هو ماء بحر الجود المجود
وحياة عين الوجود الطهور الذى لن يبرح ص م
اسكوب الفضل سايلا ما يلا ومن منبع الجود والعدل
طايلا نايلا ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا
الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر اى ماء
الفواعل العلوية وماء القوابل السفلية لتولد
انواع

انواع الصنايع واجناس البدايع فلو كان لمادة الجعل
قوة قبول الزعفران وللحامل صورة الدقلى احتمال
هيئة الاقحوان لما ترك الواهب الاشرف الافضل وما
فاض عليهما الدفلى والجعل بل خالق القوى والقدر
تقتضى نظام الوجود على افضل ما يمكن وتقدير فلا تحتجز
عين الجود والكرم وينبوع الوجود والقدم فائرة بل
تفور فائرة وكيف يضن بالشئ النزر اليسير من الذى
يستبان عنده القليل والكثير ولا يختلجن فى صدرك
ان الجعل لم لم يكن زعفرانا والغصوم ضيمرانا والوهم
عقلا والجاهل الظالم عالما عادلا والشر خيرا والابله
نحريرا اذ لو كان كذلك لاضطر السلطان الى صنعة
الكنس والحكيم الثالثة الى مباشرة الرجس فاذا تحقق
تنوع الاستعدادات وتبين تباين الصور والارواح
فى الدرجات فاعظم السعادات لاجود الاستعدادات
تفاوت افراد الانسان فى الشرف والنقصان انما

مع لاختلاف القوابل والمواد ودرجات القوة
والاستعداد والفاعل الحق والجواد المطلق ينبعث [?]
عنه كل اثر وما امره الا واحدة كلمح بالبصر فسبحان من
تنزه عن الفحشاء وسبحان من لا يجري في ملكه الا
ما يشاء فيض ذات الرحمة الالهية وسنة العناية الربانية
ان لا يمنع امرا ضروريا يحتاج اليه الاشخاص بحسب
الطباع ولا يبخل بشيء نافع من مصالح الانواع بل
هو الذي اعطى كل شيء خلقه فهدى واعطى لكل
حي حقه فلم يترك سدى فلا جرم بني للانسان
من المواد العنصرية بالوسائط الفوقية هيكلا كاملا
البنيان مستوية الاركان على افضل انحاء واتم
استواء ليكون منازل لارواح البشرية وحبائل
لاصطياد العلوم الحقيقية والصورية وفتح
في هذه الهياكل ابوابا شتى ومنافذ ترى بعضها
ينفذ الى عالم المثل كالمدارك الخمسة وجعل على كل

الحس كالمشاعر الجلية و
بعضها ينفذ الى عالم [?]

بر [?]

باب من هذه الابواب قوة تدرك النفس نوعا من
الحقايق عند استعلامها والة تنال شطرا من
العجايب في استخدامها وللنفس في ذاتها باب تنفذ
به الى عالم الملكوت وتخرج منه الى فضاء الجبروت
فاذا حصلت من هذه القوى والالات مبادي
علومها من الاوايل والبديهيات وركبتها تركيبات
حدية او رسمية والفتها تاليفات اقترانية او استثنائية
افضت النظريات من الاوليات وانتقلت من الحسيات
الى العقليات مستعينة في انحفاظها عن الغلط في
الافكار والخطاء الحاصل من تعلقها بعالم الهيولي
بالة مسماة بالميزان الذي يعرف به نقد البراهين من
زيفها ويوزن به مثاقيل الادلة من ميلها وحيفها
عند صيرفي العقل الهادي الى اصول الرأي وفروع
النقل فاذا جمعت مع ذكائها في العلم تعديلها في
العمل وازاحت عن ذاتها امراض الرذائل والعلل

فقد فارقت صورتها الفواضل* وشاكلت العقول
الاوايل فى الاحاطة بالعقليات* والتجرد عن الاجسام
والسفليات فيض ان الانسان لمنقسم الى سر و
علن* ونفس وبدن* اما نفسه فجوهر ربانى* وسر
سبحانى* ولطيفة ملكوتية* وشعلة لاهوتية* وكلمة
روحانية* وخلق ربانى* وفعل غير زمانى* ولا مكانى
بل الحرف المكتوب بالكاف والنون* والامر الوارد
من مثال كن فيكون* وهو فعله الذى فعله بذاته و
اوجد بكلماته* وكلماته موجوده* فى مصنوعاته
مسطوره فى ارضه* وسمواته فيا ايها المتامل الناظر اليها
الواقف الحق القويم* وبعاين الصراط المستقيم* فتامل
هذا الكتاب المملو من العلوم* وانظر الى هذا الصراط
الممدود بين الجنة والجحيم* لعلك تنتبه من نوم الغفلة
فى مرقد الدنيا فتنجو من ظلمات بحر الهيولى* وتنفك
من اسر الطبيعة الظلماء* وقواه المظلمة الوحشاء* ولترقى

الى المحل الفاخر* والمكان الطاهر بحيث لا يلحقك
الفساد* ولا تحتاج الى زاد الاجساد* واما بدنه فهو
هذا الهيكل المركب* راكب السفينة بها يقطع بحر
الجسمانيات* ويعبر الى اقليم الروحانيات* حدق
بصيرة فؤادك* وبرق سويداء سوادك* الى هذا
الرمز المرموز* والسر المكنون* فيا لمن ظن من اصحاب
الجدل المتوسمين بعلم الاصول* المترسمين بمهيل
القواعد والاصول* ان الانسان هو هذا الهيكل المحسوس
المنقوش والبدن المتخلخل* المنقوش لا غير زعما منهم
ان ليس لله عالم اخر وراء هذه الاجسام الدنيوية و
ليس له خلايق غير هذه الابدان* والحيوانات العقبية
وكلا القولين* زيغ عن الصواب* مستهدف لسهام
العتاب* بل الحق ان فى الوجود عالما اخر* وفيه
خلايق روحانيين* واشخاصا الهيين* اليهم رجعى
انفس الناس اذا طهرت عن الادناس والارجاس

فيض الادراك على قسمين مشهور ومستور فالمشهود
حسي والمستور نفسي والحسي متى وقع فيه الازدياد
تضاعف له الضعف والفساد والنفسي متى توافرت
امداده واعداده تكاثرت عدة العقل وعتاده
ومنافيهما الانتساب ما كان عنه صادراً فالحسي ظلاماً
خاسراً والنفسي ضياءً باهراً لان احدهما سلالة الصور
المجردة والآخر سلالة الاجسام المكدرة المعتمة فكمال
النفس اتصالها بالقدس واستيناسها بهيئة الوجود
الفائضة عن المبدء المعبود فكل ما كان تابعاً
للهيولى بحال يجب شح النفس منه على امثال حتى
تتصل بالعقل الفعال وتتخلص عن التغير والزوال
اذ بانفصالها عن الهيولى تصير من المكاره ناجياً
وتحل داراً يكون للابرار مناجياً وهي الآن وان لم
تكن في الهيولى بمحصورة الا انها من عشق توابعها
كماسورة فاذا فارقت منها وفازت بالخلاص اتصلت

بسعادة الصور الخاصة وهي كما علمت من التجسم
بالبعد بعيدة من الهيولى والضد فالقوى التامة
المؤيدة باذن رب الصور المجردة فاتصالها بالعالم
الروحاني والمعدن النوراني من اعز المطالب و
اعظمها واشرف المآرب وافخمها من جهة انه
عالم المعاد لانه مسقط الميلاد واليه رجعى نفوسنا
الطاهرات وعقولنا الزاهرات كما في الكتاب العزيز اليه
يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح فان الطيبات للطيبين
والطيبين للطيبات والنفس الخبيثة المنغمسة في بحر
الطبيعة رؤسها منكوسة اعينها مطموسة انوفها
مجبوسة حيث عمت اشباحها مكبوسة اينما فسدت
فان الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات فيض
النفس الانسانية لها قوى ومشاعر وحواس مدارك
بواطن وظواهر ويرشدك الى انحصار المشاعر الباطنة
في مدرك الصور الجلية ومدرك المعاني الخفية كما

هو مشهور وفي الكتب مسطور انحصار المحسوس في
الصور المعاني في العالم الهيولاني والامر تعطل
شيء في سوق الطبيعة وكساده لكن ذلك معلوم
فساده فان الجواد الذي اعطى كل شيء خلقه كالابخل
بشيء عن مستحقه لان ذاته ينبوع الخير والرحمة والفيض
والنعمة وكيف يشح بافاضة الذرات الدائرة في ضوء
الشمس من يكون قرص الشمس ورغيف القمر من اقراص
نور نوره والنار الكبرى في مقعر الفلك شعلة من
بحر مسجوره فكذلك لا يبذر بالاعطاء والافادة و
الافاضة والاجادة فان المبذرين كانوا اخوان
الشياطين بل احسانه بالكرم وامتنانه بالفضل انما
هو بالقسط والعدل **فيض** مواضع جمع الحواس يجب
ان يكون واقعة في الراس اذ موضعها من البدن
موضع قلة نابتة على قلعة عالية وحراس القلاع يجب
ان يكون مشرفة عليها للصيانة والاطلاع كما قال

الحكماء

الحكماء الراس صومعة الحواس الا الحس اللمسي المبثوث
في جملة البدن المعرض للآفات والحس لحكمة جليلة خفية
على بطائن كليلة **فيض** حامل جميع قوى النفس الانسانية
وخليفتها هي الروح البخاري الحيواني المنبعثة عن
صفو الاخلاط ولطافتها انبعاث الاعضاء من كدر
الاخلاط وكانها ينبوعها القلب الصنوبري الشكل
المخروطي الهيكل ومن ثم يتوزع على المواضع العالية
والسافلة وينقسم الى النفسانية الصاعدة والطبيعية
الكبدية النازلة وكل موضع يفيض اليه من سلطان
قوته فهو حي والا فليس من الحس والحركة في شيء
واعتبر بالسدد الواقعة في المجاري والاعصاب كيف
يورث الفالج والصرع كما يؤدي قلته الى الماليخوليا
والاضطراب وهذه الروح احد موضوعات الطب
الطبيعي الجسماني كما ان النفس الناطقة احد موضوعات
الطب الالهي الروحاني الذي بحث عنه الانبياء والرسل

المؤيدون بالوحي والهام كما كانت الاطباء ممتحنين
بالبحث والحدس التام ومن ههنا قيل تقريبا الى افهام
المستعدين للمعرفة والايقان ان الانبياء اطباء
النفوس كما ان الاطباء انبياء الابدان ونقل بعض
من اهل الحكمة والشريعة ان النبي خادم للقضاء كما
ان الطبيب خادم للطبيعة فمن هاتين الروحين نشأ
العلم بالعالمين ويحصل المعرفة بالاقليمين اعني الملك
والملكوت المبدعين عن الحي الذي لا يموت وبهذين
الرجلين قام العلمان وانتصب العلمان علم الطب الذي
هو علم الابدان وعلم الهيات الذي هو علم الاديان
فالروح الجسمانية هي مطية تصرفات النفس الانسانية
الدراكة الفعالة باذن واهبها من الله مشرقها والى
الله مغربها فتصرفها في البدن البالية الفانية
ما دامت قابلية تصرفها باقية فاذا انقطع قبوله
لها حلت ولخراب البيت ارتحلت كما نظمه بعض الفرس

شعر جان نشد درجبل كرد كفتم كرهرو كفتا چه كنم خانه
فرو مي آيد فيض اذا تحققت ما سردنا عليك وفهمت
ما القينا اليك وقفت على بعض الاسرار الحكمية و
الحقايق العلمية في كيفية تدبير النفس للبدن مع ان
البدن كالثقل الكثيف والنفس كالنور اللطيف
فكيف حصل بينهما الف التدبير والتصرف وعشق
المقارنة والاتفاق والم المفارقة والافتراق وكيف
يتصور الازدواج بين الظلمة والنور والحزن والسرور
والايتلاف بين العلوي والدني قال الله تعالى في
شانه نعطيها لكامنة ورفعناه مكانا عليا ان كتاب
الابرار لفي عليين والسفلي المشار اليه بقوله ان
كتاب الفجار لفي سجين اذ بينهما من المنافرة و
المضادة في المهية ما لا يخفى على اولي الفهم والدرية
فتلطف الباري تعالى بحكمته التامة وانعم بحسن
عنايته العامة بان خلق من مادة النطفة البدن الكثيف

ومن لطافة القلب اللطيف ومن صفو القلب الروح
النافخة فيه التي هي في اللطافة والصفا كالاملاك
البعيدة عن الاختلاف الموجب للفساد وهبناها والهلاك
لاستيكار النفس الناطقة واستغشاشها تكييفا لصلاح
معادها ومعاشها التي هي شعلة ملكوتية فايضة
من نور الانوار فيضان النور من الشمس على الاعيان
من غير ان ينقص شيء من الواهب الحق واذ تصورت
مجتك اشتعال الذبال المستعدة لقبول صورة النار
من النار الشبيهة بالعقل الفعال فتصور تجد سلك
الشهاب قبلة النطفة المستعدة بواسطة نفث الروح
الحيوانية التي يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار لقبول النفس
الانسانية التي هي شواظ من نيران ملكوتية من واهبها
الذي هو نور الانوار اللاهوتية وهذا القدر من
الحكمة والمعرفة تعرف من حدود واسباب وهلاك من
بدو وسايرات تشبعك وترويك وتبصرك وتقويك

ويغنيك

ويغنيك عن الاطنابات المذكورة في شرحها في المبسوطات
فيض دع الراغبين في صحبتك والذاهبين الى اخذ
ما بيدك والعلم من افادتك فليس لك منهم مال
ولا يحصل منك لهم حال ولا اجلال ولا يندفع بمجالستهم
منك ملال ولا كلال واعلم ان اخوان الجهر اعداء
السر واولياء الجلوة خصماء الخلوة اذا لقوك تملقوك
واذا غبت عنهم سلقوك من اتاك منهم كان عليك
رقيبا واذا خرج عنك كان عليك خطيبا اهل نفاق
ونميمة واصحاب غل وخديعة لا تغتر باجتماعهم عليك
واحتشادهم لديك فان غرضهم العلم والحال بل الجاه
والمال وان يتخذوك سلما الى اوطارهم وحمارا في حمل
اثقالهم واوزارهم ان قصرت في غرض من اغراضهم
كانوا اشد اعوان عليك ويرون ترددهم اليك حقا
واجبا لديك ويتوقعون منك ان تبذل لهم عرضك
ودينك لهم فتعادي عدوهم وتنصر قريبهم وخليلهم

وتنهض لهم سفيها وقد كنت فقيها وتكون لهم تابعا
خسيسا بعد ان كنت متبوعا رئيسا ولذلك قيل اعز ال
العامة مروءة تامة وهو قول حق وكلام صدق ف
انا نرى المدرسين في زماننا كانهم في رق دائم وبحث
حق لازم ومنة ثقيلة ممن يردد اليه فكانه يهدي تحفة
لديه ويلقي حصا واجا عليه وربما لا يتخلف اليه في
الادوار ما لم يتكفل برزق له على الادرار ثم المدرس
المسكين والمولى الضعيف الذي يعجزه عن القيام
بذلك من ماله لا يزال يتردد الى ابواب السلاطين
ويقاسي الذل والشدائد مقاساة الذليل المهين
حتى يكتب بعد الابرام التمام على بعض وجوه البحث
بمال حرام ثم يبتلي في مقاساة القسمة على الاصحاب
والتوزيع على الطلاب ان سوى بينهم مقته المبرزون
ونسبوه الى الحمق والجهالة والظلم والضلالة ف
القصور عن درك مدارك الفضل والقصور عن

القيام في مقادير الحقوق بالعدل وان فاوت بينهم
سلقته السفهاء بالسنة حداد وثاروا عليه ثوران
الاساود والاساد فلا يزال في مقاساتهم في الدنيا
وفي مظالم ما ياخذه ويفرقه في العقبى والعجب انه
مع البلاء كله والداء جله يمني نفسه العثور ويدليه
بحبل الغرور ان ما يفعله مزيد وجر الله ومتبع شرع
رسول الله وناشر علم دين الله والقائم بكفاية طلاب
العلم من عباد الله ولو لم يكن ضحكة للشيطان و
سخرة لاعوان السلطان لعلم بادنى تامل ان فساد
الزمان لا سبب له الا كثرة امثال اولئك الفقهاء
المحدثين في هذا الاوان الذين ياكلون
ما يجدون من الحلال والحرام ويفسدون عقائد
العوام باستجرائهم على المعاصي اقتداء بهم واقتفاء
لآثارهم فنعوذ بالله من الغرور والعمى فانه الداء
الذي ليس له دواء **فصل** فالعالم ينقسم الى عالمين

ويدور على قطبين هما منشاء الاقليمين احدهما
القطب الجنوبي الذي يليه اقليم الملكوت الفائض
من المبدع الحي الذي لا يموت واصحابه اصحاب
اليمين في سدر مخضود وطلح منضود والاخر
القطب الشمالي الذي يليه اقليم ذوات الاحساس
المتوقفة الوجود على المادة والاستعداد واصحابه
اصحاب الشمال بالهم في المال وخاتمة العاقبة و
سوء الحال والاحراق بنار القطيعة والوبال في
سموم وحميم وظل من يحموم والى كلا العالمين و
مجموع الاقليمين اشير بقول المبدع الخلاق ما عندكم
ينفد وما عند الله باق ولكل من العالمين مشرق
بدا منه صبح انواره ومغرب ينتهي اليه امداده فاما مشرق
عالم الروحانيات فهو الموجود الاول وعلة العلل
عز سلطانه وبهر برهانه اذ من شمس عظمته انشق عمود
غسق العدميات وانشان شفق الوجود منتشرا في

اهوية الهويات ومن نور كبريائه انفلق بحر غياهب
الليسيات واستنار نور صبح الجود من مهبة الاثبات
فسبحان فالق الاصباح ورب صباح الارواح بنور
الوجود وافاضة الجود واما مغربه فحيث ينتهي
تلك الانوار السارية وهو النفس الناطقة البشرية
واما مشرق عالم الجسمانيات فمن حيث تتكثف تلك
الانوار وتتجسم وتتكدر وتتجزء وهو السماء الاولى
وسدرة المنتهى لكونه نهاية عالم الارواح وبداية
عالم الاشباح واما مغربه فحيث اكثف الاجسام الهاوية
واكدر الاجرام الناشئة فسبحان رب المشرقين ورب
المغربين ثم لا يزال يمتزج هذه الاسطقسات والاركان
الى ان ينتهي اخر الامر ببدن الانسان ولا يزال يدنو
ويصفى ويتوحد ويتنقى ويتزدد حتى ينتهي بروحه
التي هي جسم لطيف ينبعث من القلب في الابهر من
التجويف وهي تشابه جرم الفلك في صفائه ونقائه

ونوره وضيائه وبعده عن التضاد المنشاء للفساد
فصير مرآة للنفس الناطقة بها تدرك الوجود كله
على هيئته ونقشه وصورته ورقشه كليا او جزئيا اما
كلياته ففي ذاته العلية واما جزئياته ففي تلك المرآة
الجلية فاذن في الانسان شيء كالملك وشيء كالفلك
من حيث اعتدال مزاجه وعدم الاضداد فقد شابه السبع
الشداد ومن حيث مفارقة صورته القوابل يشاكل
العلل الاوايل فانظر الى اتقان حكمة المبدع كيف بدأ
بالوجود من الاشرف فالاشرف حتى اختتم بالاجسام
وافتتح بالاخس فالاخس حتى انتهى الى الارض في
الاجسام ثم فتح فاتحة اخرى للاخلاص بتذهيب
ذهب الخلاص وعكس الترتيب الاول من الاخس
فالاخس الى النفيس فالانفس حتى بلغ به الى ارواح
هي كالافلاك ونفوس هي كالاملاك الى ان وصل
الى نفس خاتم الرسل وهادي السبل التي نسبة العقل

الاول والله سبحانه هو المبداء والمنتهى في البداية و
الرجعى فنفس الانسان وان عجن من الصلصال وابتلي
بالحمل والفصال والطين لا يصفو بالضرورة والحمأ
المسنون لا يخلو من الظلمة والكدورة وكثرت عند
جوهره البرية الاعظمية والاغشية وانبعث منه الدواعي
والاهوية لكن اذا فصله ربه تفصيلا وعلمه الاشياء
جملة وتفصيلا واختار البعد عن الشهوة والغضب
وقهر نفسه بهما بالعقل المهذب كان الى نعيم الابد
مباينه اذا خلى عنه وثابه والى عالم القدس اشتياقه
اذا حصل عن المادة افتراقه فلا تبال انت بالموت
فانك لا تموت ولا تفنى كما قال تعالى خلقناك للبقاء
بل تنقلب من دارك وتنتاب الى دار قرارك بل الذي
يروحك اثقالك الباقية بعدك واحمالك المفقودة من
عندك فاطرح وافرح وقد قال عليه السلام نجا
المخففون وهلك المثقلون هون على نفسك سكراته

١

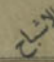
وعمرانه منصور لقاء ربك ومرضاته خط اوزاد بحر
فغضك وطرطمرانا وشمرازادك وسر سرانا والا
فهوى فى مكان سحيق وفج غامر عميق ونعم ما قال
شعر تا چند ز جان مستمند اندیشی تا کی ز جهان
پر گزند اندیشی آنچه از تو توان ستد همین کالبد است
یک مزبله گو مباش چند اندیشی فيض النفس وان كانت
شديدة التوجه الى الطبيعة واوزارها كثيرة التلوث
الى المادة واقذارها الا انها بسنخها من عالم نورانى
وبجوهرها من محل روحانى هو دار الوجود واثر عين
الخير والجود المجرد عن سماء جرح المواد وملازمة الفساد
فهى بحسب جوهرها شديدة الشوق بالعود الى
المحل المعتاد الذى يتحقق به المعاد فاذا انقشع عنها
غيم غموم المهلكات وارتفع عنها سحائب سموم المتلفات
من الملكات اصبحت طاهرة بعد البدن ضرداثة بطول
الزمن مرتفعة من هبوط الاشباح الى شرف الارواح

صاعدة

١

صاعدة من حضيض السافلين الى اوج العوالى العليين
فظفرت بالمقصود ووصلت الى حضرة المعبود وعاينت
الجمال الاحدى وفازت بالوصول السرمدى وقد
يشك فى بقاء النفس الانسانية من يتمنى الخلود فى
هذه الجزيرة القذرة ويرجو البقاء فى هذه المدرة المكدرة
يطمع فى حطامها ولا يقنع الا بتمامها فقد يئسوا من
الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور فلهذا يودون
الاقامة ويكرهون العبور كلا بل يحبون العاجلة و
شرورها ويذرون الاخرة وسرورها والاعين الناظرة
والوجوه الناضرة شعر عيون من لجين ناظرات كان
جفونها ذهب سبيك على قضب الزبرجد شاهدات
بان الله ليس له شريك رضوا بالحيوة الدنيا واطمئنوا
بها واجتهدوا ليلا ونهارا فى طلبها مع علمهم بانهم
سيتركون غدا ايحسب الانسان ان يترك سدى نوا
قول الله تعالى حكاية عن الغابرين الداثرين من اصحاب

الجحيم. كم تركوا من جنات وعيون. وزروع ومقام كريم.
فيض قد اشرقت الشمس اللاهوت على سطوح الاوكار
فخاب من آب الى عالم البوار. فما هذا العكوف فى ظلمات
الاجسام. وعباده الهياكل كالاصنام. فهلموا اخوان
الحقيقة بالتوجه الى الباب الاكبر. والاقبال بالكلية
الى الجناب الانور. فانه باب ما خسر طالبه. وجناب ما
خاب آيبه. فسلام على ذات طهرت من رجس الهيولى.
وظلمة الجهالات. وخلصت من غسق الطبيعة وضلال
الاوهام والخيالات. فرتبت من سيدنها بقطع مسالك
الناسوت. وتجلى لمراتها قدس اللاهوت. ساحت في
افضية الملكوت. او انطبعت فى فضتها نقوش الجبروت.
ادركت المعد ولم الذى فات. وعلمت المنظر الذي
هو آت. كانت نفرا مكتوب اسرار الغد من عنوان
اليوم وتعطف ثمار الغيب من صنوان النوم. وترى ظ تتطف
موعود الله ناجزا ومكنونه بارزا تخلصت عن ثقل



الاشباح. وفرحت وراحت بجنة الارواح. تركت القيود
العشرة اللئام. وتحجبت بحجبة العقول العشرة الكرام. و
هم خلاصة الوجود المقربون الى المعبود. فبا واهب
الحيوة. ومحيي الاموات. ومجري الافلاك. ومالك
الاملاك. خلصنا عن الداثرات البائدات. والحقنا بالزاهرات
العابدات. فيض انفع ما ارتاضت به نفسك الشريفة
القويمة. فان الجاحد بن بها فى معزل عن دار السلامة.
ومعدن الكرامة. واحق ما وجهت له همتك الحكمة السنية.
فان المعرضين عنها فى حسرة وندامة. كلا انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون. وقد ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون. وذلك لتراكم جهالاتها. وكثرة غفلاتها.
ورداءة اخلاقها وافعالها. وسوء ملكاتها واعمالها.
فقد حل عليها غضب الجبار. وطردوا الى عالم البوار.
وردت الى اسفل السافلين. وحرمت عليها جنة العالمين.
عمياء عن مشاهدة الانوار صماء عن سماع اصوات.

الابرار ورقود مراقد الغفلات بهجوع مهاجع الجهلات
عواشق عواسق الهيولى سوالك مسالك الجاهلية
الاولى وانما استلذ واتعب الاجساد واستطابوا
لما ذهلوا عن طيب النفوس وغابوا ونعم ما قيل في
الفارسية شعر بروح من نشوى زنده تات بنمايد
كاز چه نوع مراحلهاى دوخانه است وانما اجاز العقل
اجراء اسم اللذة على المحسوس لما كانت دالة على النعيم
السرمد المعد للنفوس فان هديا اخا الحقيقة من
تلوث هذه الفانية القذرة والاهتمام بهذه الشوها
الغدورة لا تغتر بهذه الخضرة الظلماء ولا تستوطن في
هذه القرية الوحشاء فان همت بما ذقت عذاب
الجحيم وشربت شراب الحميم فاستعد للرحلة و
الانتقال وانهض للخروج عن العلايق والاثقال
فان فعلت ذلك اختيارا والاخرجت اضطرارا فاجهد
في تحصيل ما اشارت اليه الانبياء وتامل الكتب

المنزلة من السماء من الترغيب الى النعيم والتخويف
عن الجحيم ومدح العالم الاعلى النوري وذم المنزل
الاسفل العنصري فلعلك تنتبه من نوم الغفلة
وتستيقظ من رقدة الجهالة فحتم عليك ان تتلافى
امرك قبل ان تفوت عمرك فتفزع بالاسحار الى عالم
الاسرار لعلك تنجو من الهلاك وتصل ممالك الاملاك
فيض نعد نفسك عن موانسة ارباب الجدال ان كنت
من الرجال ولا تقنع بمجرد القيل والقال عما يرد
على قلوب اصحاب الوجد والحال فلا تكتف من العلم
بالقشور ولا تغتر بالقرطاس المنقوش من الرق
المنشور اما علمت ان مثل المقلد بين يدي المحقق
كالضرير عند البصير الحدق ومثل الحكيم والحشوي
كالجاهد والحكوى ما المقلد الغير المتاله الا سهرج
مغشوش فضاراه لوح منقوش يقنع بظواهر الكلمات
ولا يعرف النور من الظلمات بحذ مظواهر الالفاظ

والمبانى ويحوم عن بواطن الحقايق والمعانى يروى
فى الدين عن شيخ هم لكن بقوده اعمى فى ليل مدلهم
كما قيل اخذ واعلمهم ميتا عن ميت واخذنا علمنا
عن الحى الذى لا يموت يظن ان الانسان شبح وشكل
وان الحيوة شرب واكل وان الدين صلوة وصوم وان
العمر ليل ويوم ولا جزله عن يوم خلق قبل هذا اليوم
المعهود وظهر حيث لم يظهر هذا الزمان الموجود
وذلك اليوم هو اليوم الدائم الذى لا ليل فيه ولا
ضياء ولا صباح له ولا مساء شغلوا بالدنيا الدنية
وغفلوا عن المرحلة الثانية ارباب الظواهر باجسادهم
خادموا اهل الباطن بفوادهم ونعمهم بالقياس
الى نعيم اولى الالباب كالقشور بالنسبة الى اللباب
ولكل ما يطلبه ويناسبه فذلك كالتبن والنخالة
للحمار والبقر وهذا كلباب البر للانسان والبشر
وكما ان القشر صاين للب والورق حافظ للحب

فكن

فكن اهل الدنيا باشغالهم محامل يحملون المشاق
لعمارة الظاهر واهل العرفان يحفظون المعارف
ويصورون الحقايق لعمارة الاخرة فيحفظونهم عن
الشدائد ويفرغونهم عن مزاولة الخبائث الملازمة
المعايد فى تحصيل حقايق العقايد وسلوك سبيل
الله مبدا الاوايل ومنتهى العوايد فدع جنبى كل
ذلك جانبا عن ابواب كلامه وفصوله وزوايده و
فضوله وارجع الى راس الامر وهو الدين فى كلام الله
وسنة رسوله فستمعا اليهما بقلب فارغ وفطرة
صافية منا ملا يفر يحجز عن نقوش اقاويل المبتدعين
خالية فستقبلك من كل صوب اشخاص الحقايق
فى اجل لباس يتقلونك بالترهيب والايناس ويكون
ذلك قرة عين اخفيت عن الناس اذا تجرد الكلمات
المزخرفة والعبارات المزينة التى تحصل بالتعلم و
التعليم لا يمكن الوصول الى العليم الحكيم بل بالعمل و

والخلق باخلاق الانبياء والاولياء وسلوك طريق الفنا
والبقاء فالسلام على صور نفيسة نفيسة مخلصة للبارئ
بمودة خفية فيض لا تضيع انفاس النفيسة في استيفاء
اللذات الخسيسة ولدت على الفطرة فلا تهود ابواك
وخلقت واضح الغرة فلا يسود ذلك ابواك وحبلت حنيفا
فلا تمجس وانزلت طهورا فلا تنجس ان الله صدلك و
سواك فلا تنحرف وتورك وصفاك فلا تنكس جنب
نفسك عن سفساف الامور ولا تلتفت الى الاماني
والغرور فانه قد ثبت لكل امن فوت وفي كل طرفة
موت اكتسب همة عليه واقبض نفسا ابية لا تنخدع
بالدنيات ولا تنقد للسفليات استنكف عن الدنيا
بما فيها واتركها لاهلها وبنيها لا تشتغل باكتساب
حطامها ولا تقصد الى جمع ثمارها واكامها بل فقر
نظرك على تصور الكليات وجرد عقلك على تجريد
العقليات حتى تصل الى حيث يكون تسبيحك وتقديسك

سفساف

النقد اختلاس النظر

غاية انسك واعظم لذة تجدها من نفسك فعند ذلك
تانف من الغذاء الجسماني ولا تحرص عليه وتشتاق
الى الرزق السماوي الروحاني فتخبر في روضة
الملكوت حيث تصير حيا لا يموت فطوبى لقوم لا
يعرفون فوق عشقه سعادة ولا يريدون سوى
لقائه ارادة ولا يكدرون تعشق رجاء جنة وخوف
جحيم منبع عشق وعين تسنيم فترى العاقل يختار على
النعيم الابد عشق الواحد الفرد الصمد فاذا وجد وتم
عشق مولاه فكيف تاسف همته الى عشق من سواه
فسبحان من اذاق قلوب العارفين من لذة الخدمة
وحلاوة المناجات ما الهى قلوبهم عن ذكر الحان الالفات
الى الحور الحسان انه الجوارح عن الكسل والفسق
عن الملل والعقل عن الزلل والروح عن الامل
ونسيان الاجل والسر عن رؤية العمل حتى تنجو عن
النقصان والخلل وتقرب الى الله عز وجل فيض

الانسان في نسخه قابل جميع النشآت العقلية والنفسية
مستجمع العوالم الروحانية والجسمية له قابلية التلبس
والوصول الى اى شئ من الانوار القيومية والاضواء
اللاهوتية وجامعية الاتصاف بكل هيئة من الهيئات
البدنية والملكات الناسوتية فان ساعدته السعادة
الازلية وما باعدته الشقاوة الجبلية وصادفته اسباب
الهداية والارتقاء الى الدرجات وما صادفته موجبات
الشقاوة والانحطاط في الدركات فاثرت فيه الدعوة
بالآيات والتاديب والتكليف بالطاعات والتهذيب
وقويت روحه باغذيتها واشربتها الروحانية وهي
الايمان والعبادة والمعرفة والزهادة وتحفظت
عن سمومها المهلكة الردية وهي الكفر والجهالة
والمعصية والضلالة واستعدت لاقتباس انوار التجلي
من سرادقات الجلال واستفاضت اضواء القدس من
سبحات الجمال صارت مشعشعة بالاشعة الربانية

مستضيئة

مستضيئة بالاضواء الرحمانية فانعكست على مملكة بدنه
ومعسكر قواه الانوار الواردة عليه عن مولاه فصارت
قوى له في جميع اوامره وزواجره طايعات ولسلوك
سبيل الحق مشيعات بل ما كانت له عايقات فاولئك
يبدل الله سيئاتهم حسنات وان عاقه عن ذلك ما عجى
في نسخه من تزاحم صفات سبعية وتراكم دواعي شهوية
وغضبية ما زجره زاجر عما يهمه وهواه لغلبة صفات
نفسه وهواه وما صده صاد عن مشتهاه ومناه فاتخذ
الهه هواه فاضله وما هداه فتاه فتباه وابواه هوة
فاولئك هم الاشقياء المردودون المقيدون بالسلاسل
والاغلال المحجوبون عن مشاهدة الانوار المشار اليهم
في القرآن الهادي عن الضلال كلا بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون وقد حيل بينهم وبين ما يشتهون
نعوذ بالله من هذا الخسران ونسئله التوبة والانابة انه
ولي الاحسان فيض طوبى لقوم سلكوا سبيل الوحدة

وجاوبوها وسمعوا دعوة الحق فاجابوها اصيبت لهم
الالاء فاطربوا وصبت عليهم البلايا فلم يضطربوا
وضعوا طابع الصمت على مخزن اللهوات وسدوا
بالجوع مجاري شياطين الشهوات فرّوا صحيفة
الخطايا فاستعذبوا مرارة الترك للدنيا واستلانوا
خشونة المضجع حتى ظفروا بكنز النجاة من دار الجزع عبروا
جسور الهوى حتى نزلوا بفناء العلم والتقوى
ناموا احيانا فذابوا احياء عاشوا امواتا فماتوا احياء اجسادا
ارضية بقلوب سماوية واشباح فرشية بارواح عرشية
كائنين بالجثمان بائنين بقلوبهم عن اوطان الحدثان
لارواحهم حول العرش تطواف ولقلوبهم من خزائن
البر اسعاف نفوسهم في منازل الخدمة سيارة
وارواحهم في فضاء القرب طيارة يقول الجاهل
بهم فقدوا وما فقدوا ولكن سمت احوالهم فلم يدركوا
وعلا مقامهم فلم يملكوا صرفوا اوكدهم الى اقتناء العلو

والخيرات

الخيرات وجدوا في القيام بالطاعات والتضرع في
الخلوات واقبلوا على تصفية النفوس بتهذيب الاخلاق
وانعزلوا عما توجهت اليه اهل الآفاق وضحكوا على
اهل الغفلة ضحك العاقل على الصبيان اذا اشتغلوا
باللعب بالصولجان حتى تجردت صورهم عن علائق
العالم الادنى وطهرت انفسهم عن رجس الطبيعة
ودنس الهيولى فعادوا الى الوطن الاصلي ووصلوا
الى الموقف الشامخ العقلي فاذا تخلصوا الى معدن
السرور وممر النور عن عالم الزور والغرور وجناب
الدثور والثبور امتزجوا بالروحانيات وانخرطوا
بالقادسات الزاكيات فلقاهم عشاق قدسية بالترحيب
والتكريم وهناهم احباب الهية بالتحية والتسليم
تحيتهم فيها سلام لتجردهم عن شرور المواد وآفات
الاجسام فتاهت ارواحهم في الملكوت وكشفت
لها حجب الجبروت فخاضوا في بحر اليقين وتنزهوا

في زهر رياض المتقين فصاروا سكارى من انوار جلال
الازل وجماله وبقوا حيارى من فرط حسنه وكماله
فاصبحوا في جمال الذات هائمين واسسوا بحر العبادة
الذاتية قائمين فافاضوا مما شربوا جرعة للعطاش
الطالبين والاحيا مما وجدوا لمعة لقلوب السالكين
فحيي من شرب منه جرعة وشوق قلب من وجد منه لمعة
فنطقوا بما نطقوا نظما ونثرا واظهروا بما اظهروا ابه
صحوا وسكرا جزاهم الله عنا خير الجزاء ورضي الله عنا
وعنهم يوم اللقاء مبحث قد انكرت طائفة من المتكلمين
محبة الله وولاية الخاصة بالعلماء الراسخين والابدال
المقربين قائلين هل المحبة الا امتثال الاوامر لما تقرر
في افهامهم القواصر انها تستدعي مثالا وخيالا
وتقتضي صورا واشكالا ولم يعلموا ان القوم قد
بلغوا في رتب الذوق والايمان الى انه من المحسوس
وجاوزوا من فرط الشوق والوجدان بالارواح و…

النفوس بل انحصر عقولهم في عالم الشهادة لا يهتدون
من الحق الا الى مجرد مفهوم الوجود ولا ينظرون
الى حريم المشهود المتجلي في طي الغيب المنكشف
للارواح بلا ريب فللكمال جمال لا يدرك بالحواس
ولا ينضبط بالنظر والقياس اللهم لطف اسرارنا
باشراق المحبة في ارجائها وشوق ارواحنا الى
شهود جمالك بفنائها حتى تحيرت في سحاب وجهك
وطاشت ودهشت عند تجليات حسنك وتلاشت
فحكم الشهود عليها بنفي الوجود والزمها الاقرار
بمن لا اله الا هو الواحد القهار مبحث من لم يحصل
له جذبة من الحق سبحانه وتعالى عن فكره وحسنه لم
يقدر على التخلص من صفات نفسه ولم يحصل له
من المعرفة بالله والاطلاع على الملكوت وتجلي
صفات ذي العزة والجبروت ما حصل لمن جذبه
الحي القيوم الذي لا يموت فمواهب الله عز وجل

لا يقاس ثمرة كسب ولا مجاهدة عمل فليس السالك الطالب
كالمجذوب المطلوب ولا المعنى المحب كالمنعم المحبوب
كم بين الاجتباء والعناية وبين الانابة والهداية قد
فاوت الحق بينهما في العطاء والنصيب فقال عز من
قائل الله يجتبي من يشاء ويهدي اليه من ينيب فلما اجتبا
الحق سبحانه المجذوبين بالامر العظيم الذي هالهم اخذهم
عنهم فنفوا بلاهم ودككت جبال طلولهم ونقض
بناءها وهدم ثم بناها بناء ثانيا اعلى واتم فطهرهم
من الدنس وصفاهم من الكدورة وحلاهم باحسن
الحلاء ونور فطرهم فهم المتصرف في الملك
والملكوت عالم الغيب والجبروت فتكلم بلسانهم
كلاما يريد ويختار ويفعل على يديهم ما يشاء
من الافعال والاثار فيفطن منه الطالب انه اذا
جاهد وارتاض وتعاصى يمكن ان يتبدل بشريته
ويزول ناسوتيته فيفنى عنه الصفات الانسانية

ويظهر

فمن ثم لذلك تنقسم مختلفة مفترقة وتعاريف متعددة
غير منفكة فاما الالهية فهي عبارة عن صفة واجبية
وذات الحقية اذا تعلقت بشيء مما سواه توجب اصطفاه
وتقتضي اشارة الى عجزه وايصاله الى كمال نفسه وسره
واما الكونية فهي ان تتعلق بمحال من الحالات وكمال
من الكمالات فهي عبارة عما هو مبدا الكمال وباعث
لتحصيل حال فهذا التعريف يشمل المحبة كل ما فيه
كثرة وتفصيل وقوة وتكميل ولهذا حكموا بسريان
المحبة في جميع الموجودات وشمولها لقاطبة المهمات
وان لم تتعلق بذلك فهي عبارة عن معنى روحاني
يفنى المحب في محبوبه ويفقد الطالب في مطلوبه
اجذابا الى مطالعة كماله وابتهاجا بمشاهدة جماله
ولكونها امرا ذوقيا روحانيا ومعنى شهوديا وجدانيا
كلما يكون المدرك الطف واجلى يكون ادراكه اتم و
اجلى فهي بكمالها لا يكون الا لاكمل الممكنات وسيد

الكائنات وهو نبينا عليه وآله الصلوة والسلام من المفضل
المنعام بل بكمالها وتمامها لا يكون الا لمبدع الاشياء
والخالق لما يشاء ولعزه آثار فايضة من بحر جوده و
رشحات نائلة من سحاب وجوده فيض هل اتى على الانسان
حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ومضت عليه
برهة من الزمان ما كان فهو ما مشهورا وهذه
الدعوى غنية عن البرهان بل مشاهدة بالعيان
فان البدن المخلوق من النطفة الكائنة من الطين
اللازب المخمر بيد القدرة فى اربعين والعجين
الصلصال المسنون الذى مرت على طينته اعصر
وسنون كيف يكون قديما غير مسبوق بزمان
خاليا عن التجدد والحدثان ثم بعد مرور الايام و
الشهور وكرور الاعوام والدهور خلق من نطفة
امشاج حاصلة على اوسط مزاج بين يبوسة الارض
ورطوبة الهواء وحرارة النار وبرودة الماء بل بين

منه

بيبوسة المعادن ورطوبة النبات وحرارة الحيوان
وبرودة آثار الجو من الكائنات وهذا النوع بسيط
سمى تعديلا وتسوية فى القرآن فى قوله تعالى يا
ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذى خلقك
فسويك فعدلك فى اى صورة ما شاء ركبك ووصف
هو تعالى نفسه فى هذه الاية بصفتين مناسبتين
لتعديل مزاج الانسان اشعارا بان هاتين الصفتين
هما المقتضيان لخلقه من العناصر والاركان ولولا
الربوبية والكرم ما وجد نوع بنى آدم ثم افاض
عليه انوار الحواس فاشتعل اشتعالا قويا والتهب
ذبالتها فى فتيلها التهابا نورانيا فلما انفتحت بصيرته
ووقعت سريرته راى تسع طباق ثابتة مكللة فيها
مسدولة جلبابها لامع سراجها مسدودة ابوابها
دائرة كؤسها ناكسة رؤسها امثال الطاسات
المقببة واشباه الكاسات المنكبة فتحير واشتد

شعر ما ئیم در بن گنبد فیروزه اساس، جوینده رخنه
چه مور اندر طاس، آگاه نه از منزل امید و هراس
سرگشته و چشم بسته چون گاو خراس، لانه ما رای
فی هذه الحلقة متعبدا، وما ابصر فی هذا الدهر دیارا
احدا سوی سبع کعاب امثال کواعب، واتراب جائلة
بین هذه الخطا فی تارة بالتثلیث والتسدیس، وطورا
بالمقابلة والاحتراق، فدهش وتوحش ثم انشد
شعر ما لعبتکانیم و فلک لعبت باز، از روی
حقیقتی نه از روی مجاز، بازیچه همین کنیم بر نطع وجود
رفتیم بصندوق عدم یک یک باز، فاحال الکائنات
الی الدهر والطبیعة التی هی اخس ما فی الصنیعة
وقصر نظره علی الاجسام والطباع، وما تعدی
الی نفائس عالم الابداع، بل انکر الصانع المدبر
وجحد البدیع المقدر، ففقد الملک وصواعه
فلهذا عبد الطاغوت وسواعه ویوم صنیعه نده

فاتخذ

فاتخذ ودیده وده، وهکذا اوساخ الدهریة الذین
انسلخوا عن الملة من جملة البریة وحماتهم من اهل
الاسلام مرتبة فلما فتحت بصیرته قلیلا وتامل تاملا
کلیلا تحدس ان هذه المتغیرات الجاریة علی الکائنات
لا یکون الا من مکون غیر متکون، ولا یتلون الا
من ملون غیر متلون، ففتش علی عیوبه واعترف بذنوبه
فاستغفر وتاب واقر واناب، وتیقن علما بالمبدء الدائم
والمعید القائم لکن تحیر فی حال المعاد واضطرب فکره فی مال العباد
بل صرح بنفیه حیث ادعی ان الانسان متکون من
امتزاج ومزاج حاصل فیما بین الارکان، فبهما فسد
لا یرجی له عائدة اذ لیس له ولغیره فائدة، فحکم بانه
اذا مات فات، وسعادته مما قد فات، کما حکی الله عنه
ما هی الا حیوتنا الدنیا نموت ونحیی مثل العشب
والمرعی فیصیر غثاء احوی، واین فائدة له فی الابتداء
حتی یعادله فی الانتهاء، وانشد شعر زادو دن من

نبود کردون را سود وزبردن من جاه وجالش
نفزود ورن هیچ کیتی بنر دوکوشم نشود کاوردن
بردن من از هرچه بود فلهذا السبب انکر النبوة
المنذره بالبعث وفوایدها واصر صریحا علی منع
نشر فوایدها وهذه طریقة اهل الهند والبراهمة
وعلیها جرت الصابئة المذکورة فی کتاب الله فی
مواضع جمة عبدوا الکواکب وجعلوها الی الحق
سبیلا وهادیا ودلیلا قالوا لو ابعث الله بشرا رسولا لحصر
مدلدا صرایدهم وغایة انکارهم واستنکارهم فی تلک المقالة علی
ان البشر لا یصلح للرسالة لاشتراک افراده فی الحقیقة والماهیة
فیستحیل تخصیص واحد دون اخر بخاصیة النبوة
هذه غایة حجتهم الداحضة ونهایة انکارهم الغامضة
الا انها اوهن من بیت العنکبوت واضیق مجالا من
جو التابوت حیث تندفع بحرف واحد وکلمة یسیرة
وکم من فئة قلیلة غلبت فئة کثیرة وهی ما قال تعالی

في

فی محکم ایاته الله یعلم حیث یجعل رسالاته یعنی
ان نوع البشر وان کانت متماثلة الافراد لکنها
متخالفة القوة والاستعداد فلبعض النفوس
مقدار عند الله لا یعلمه احد سواه واما الذی یحکم
به العقل القویم الناهج علی صراط مستقیم هو ما
نزین به اهل الاسلام واعترف به اصحاب الحکمة
والکلام من انه لابد فی النبوة من جهتین احدهما
نظرا الی غایة المعبود بتکمیل الناس فی النشاتین
فان من لم یهمل احمص القدمین دون التقعر ولم
یضع نقوبس الحاجبین بلا فوتیة فبان لا یتوقع الصنع
باقاضة النبوة علی روح من الارواح البشریة مع کونه
رحمة للخلق والبریة کان اولی والیق واحری وا خلق
والثانیة نظرا الی احتیاج العباد فی امور المعاش
والمعاد الی رئیس مطاع وامر ناهر واجب الاتباع
کیف والهیکل الانسی الذی هو عالم صغیر متی لم یکن

لمطاع امره يتوى كل واحد من سكانه وقواه على
مكانه ومثواه لخرب واضمحل واختل سريعا حيث
اصبح كل واحد مطاعا مطيعا بل لابد للجميع من امير
واحد ينتهون بزجره ويأتمرون بامره ما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واذا كان امر العالم الصغير
لا يتمشى دون نافذ امره فما ظنك بعالم العناصر المثار
لاثار الفتن الكون لانواع المفاسد والمحن فقد تبين
وانكشف انه لابد للخلق من الهادي الى كيفية
تحصيل المصالح وطلب المساعي والمناجح حتى تتم
العناية الازلية وتكمل الهداية الالهية فالحق الحقيق
بالتحقيق والتصديق ان الحق تبارك وتعالى لما
خلق الخلق وسواه ودبر الامر واجراه ثم استوى
على العرش وعلاه كان من افضل رحمته واتم
جوده ونعمته وكمال الاحسان الى نوع الانسان
بل الى سائر الاكوان من النبات والحيوان ان اختار

طائفة من عباده واصطفاهم وقربهم وناجاهم وكشف
لهم عن مكنون علمه واسرار غيبه واخباره ثم بعثهم
الى عباده ليدعوهم اليه والى جواره ليستضيئوا
بانواره لكيما ينتبهون عن نوم الجهالة ويستيقظون
عن رقدة الغفلة والكسالة ويحيون حيوة العلماء
ويعيشون عيش السعداء ويبلغون الى كمال الوجود
في دار الخلود عند الملك الحق الودود كما ذكر في
كتبه ورموزه واشار في حضره وكنوزه فيض النفس
المحجوبة بفطانتها البترى وبصيرتها الحولى لا تهتدي
الى معرفة حكمة الرسالة ولا تذعن للمتابعة ولا تنقاد
للمطاوعة بل تظهر بالانانية وطلب العلو والفرعونية
والذي يمنعها عن التفريط والاستعلاء ويردعها
عن الغلبة والاستيلاء هو النور البارق القدسي
والبرهان النير العرشي الذي يتلقى به القلب في افق
الهدى المنجي للنفس والقوى الدال على صدقه في

الدعوى المقيد لقوية العاقلية النظرية والعملية
الهيئة النورية والقوة القهرية حتى صارت الاولى
قوة قدسية مؤيدة بالحكمة الكاملة والثانية قوة
ملكية مؤيدة بالقدرة الشاملة فيض الاسباب
الموجبة لخوارق عادات الخلايق الصادرة عن
الانبياء ثلثة باذن مبدع الاشياء صفاء ونقاء
فى النفس وقوة نظرية قوية فى الحدس وضعف
سلطان المتخيلة من الحس اما الاول فهو ان جوهر
النفس من سنخ الملكوت والملكوتيون موثرة بالطبع
فى ذوات الجهات والسموات اذ المواد والطباع مسخرة
مطيعة طوعا او كرها لعالم الابداع فالنفس التى
شعلة من نارها تفعل مثل اثارها لكن على حسب
طاقتها كما ان الشعلة من النار تفعل فعل النار
من الاحراق وساير الاثار ولكن على قدر قوتها
واول اثر يظهر من ذاتها هو بدنها ومعسكر قواها

والاهنا

والاهنا وكل واحد من الانسان يجد هذه الحالة
من نفسها بالوجدان واذا كان هذا ذواتها بالنظر
الاول فليجز وقوع نفس كبيرة وافية تبدل مملكة
اعرض واطول حتى يتوعب حكم تسخيرها وتدبيرها
فى انقياد الاجساد الى ان تتعدى سلطانها الى عالم
الكون والفساد وهذا كما انقلب الى الهواء نار ابرهيم
باذن ربه القديم حيث قال يا نار كونى بردا وسلاما
على ابراهيم بل من الجايز وقوع نفس علية جلية تتعدى
حكمها الى فلق اليم والى التصرف فى الافلاك بالخرق
والالم كما كان الاول لموسى والثانى لمحمد المصطفى
عليهما الصلوة والثناء فانظر الى مراتب معجزات
هولاء العظماء من الرسل والانبياء لتستدل بها
على كمال اوصافهم ودرجات منازلهم عند خالقهم
ومرسلهم اما ابراهيم فلما كان اوافا حليما فاعطى اطفاء
النار بماء حلمه تماما حتى كانت عليه بردا وسلاما

واما موسى عليه السلام فلما كان الغالب عليه حدة
الغضب وشدة اللهب فاوتى استيلاء على البحر حتى
انفلق وكان كل فرق كالطود العظيم معجزة له على
مضاد معجزة ابراهيم واما سيدنا وسيد الانبياء
والاصفياء على جميعهم الصلوة والتحية والدعاء فلما
كان اعدل الامزجة خلقا واتم الناس واكملهم خلقا
سلط على الافلاك الاشفاف الخالية عن الاطراف
بالرتق والفتق والصم والشق لمناسبة الاعتدال و
مشابهة الكمال فدفع الاضداد بالاضداد وقهر الانداد
بالانداد كما يفلح الحديد بالحديد وينجح وهذا هو العدل
القويم والصراط المستقيم وهذه الخاصية لجوهر النفس
الموجبة للاثار الغريبة والاحوال العجيبة المخالفة
للمالوف المعهود الموافقة للحق المعبود ليست موكولة
الى اختيار الخليفة من بنى ادم بل هى موهوبة من بحر
الجود والكرم ومن هذا يعلم خطا من ظن ان النبوة

كسبية

كسبية وحكم بانها عطائية موهبة ولهذا قال اشرف
اهل العالم فضلنا على الناس بست وعد من جملة
الاوصاف والشيم انه اوتى جوامع الكلم ثم قال ولا
فخر اى الفخر بالكسبيات الاختيارية لا بالموهبات
الاضطرارية واما السبب الثانى فهو ان القوة النظرية
منقسمة الى بالغة حد الكمال وناقصة نازلة الى رتبة
الارذال والبالغة ينقسم الى ما يحتاج الى معلم انسانى
والة نظرية من علم قانونى كما هو فى اكثر الناس على
تفاوت درجاتهم وتنوع استعداداتهم والى ما لا
يحتاج الى تعلم بشرى ولا يفتقر الى قانون نظرى
بل يفهم الامور الغيبية بلا توسط انسان من عالم
الاسرار كما قال تعالى يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه
نار واما النفوس البشرية الناقصة فى القوة
النظرية فتنقسم الى ما هو اصلا لا يعقل فهو واقع
فى مقابلة الانبياء والرسل لهم قلوب لا يفقهون بها

ولهم اذان لا يسمعون بها وذلك لجمود فطرته و
خمود قريحته وقساوة قلبه ورين طبيعته كالحجارة
او اشد قسوة فان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار
والى ما يعقل ولكن بصعوبة وكلفة ومشقة وافرة
كما نرى من المتعلمين ما يمضي طول عمره في البحث و
التكرار اناء الليل واطراف النهار ثم يرجع بخفي
حنين ويصير مطرحا للعار والشين وهم المذكورون
في قوله تعالى هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين
ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا واما السبب الثالث فهو ان القوة
المتخيلة قد تكون عاصية في طاعة النفس ممتنعة طاعته
وقد تكون عاجزة لها طائعة وقد تكون متوسطة بين
الاطاعة والعصيان والانقياد والطغيان فالاول
كما للعوام حيث تزينت لهم قباح صور المحسوسات
القائمة مقام حسان صور المعقولات الباقية كما اليه

اشير في القرآن افمن زين له سوء عمله فراه حسنا فالله
در حكيم الشعراء حيث يقول شعر همه اندر زمن بتو
اينست كه تو طفلي وخانه رنكين است واما الثاني
فكما للنبي عليه السلام حيث يحس الصور والسوانح
الغيبية كما هي بلا خبط وتفريق مثل التماثيل العينية
بلا غلط وتزويق كما قال عليه وآله السلام من المبدع
الذي اسلم شيطاني على يدي واما الواقعة في
حدود الاوساط من الانقياد والعصيان كما لموسى
بن عمران على نبينا وآله وعليه السلام من الملك
المنان حيث كانت مانعة من دوام عقلية لمولاه
معينة على تحصيل حقائق ما سواه وقوة هذه القوة
وضعفها قد يكون فطرية وقد يكون كسبية اذ هي
جرمانية قابلة للذبول والنحول والانتقال بتقليل
الطعام والشراب وتكثير السهر والاضطراب وكل
ما يضاد قوتها يكسر شهوتها ولهذا اعتادت الصوفية

التعود في الخلوات وارتاضت جواب الفلوات رياضة للجسد وهواه ومجاهدة مع قواه ذبحا لشموس النفس الشهوانية ونحر الحقود الجمل الغضبي تقربا بقرابينهما الى قربة المشاهدة والمواجهة ورتبة الكمال و... المشافهة ومن ههنا زعمت الضعفاء من العقلاء ان النبوة كسبية فالخاصية الاولى موهبية والباقيتان مكسوبتان فالحاصل ان النفس التي هي من جواهر الملكوت ومن سنخ عالم الجبروت متى تشبهت بالمبادي والعلل في وصفي العلم والعمل بفعل امثال افعالها وان كانت اضعف منها وانزل وهذا كالحديدة الحامية المحمرة والزجاجة المملوءة المصفرة فالاولى تفعل فعل النار من الاشراق والاحراق لاتصافها بصفتها والثانية تتلون بلون الخمر المصبوب فيها كما يحيى البدن بالروح ويحفظ بحفظها ولا يتعجب من عناية الخالق الرازق الوهاب حيث يرزق من يشاء

بغير حساب ولا تضيق رحمته الكاملة ولا تشح سحابة جوده العاطفة الكافلة فان الفيض عام والجود تام

فيض الولي الكامل والفاني المضمحل من طوى بساط الكون وخلص عن مضيق البون وخرج من الاين والبين ووصل وفني في العين فاذا بقي في المحو ولم يرجع الى الصحو كان مستغرقا في الحق محجوبا وغافلا به عن الخلق كما كان قبل الفناء محجوبا وغافلا بالخلق عن الحق لضيق وعائه الوجودي وامتناع قبوله التجلي الذاتي الشهودي فالموجود في مقام الفناء والشهود اضمحلت الكثرة في شهوده واحتجب التفصيل عن وجوده ما زاغ بصره عن مشاهدة جماله وسبحات وجهه وكماله فاذا رجع بالوجود الحقاني الموهوب الى الصحو وعاد الى التفصيل بعد المحو وسع صدره الحق والخلق وانشرح واقام بابناء الحقائق والعلوم وسبح صار متوسطا بين التشبيه والتعطيل ناظرا بعين

الجمع الى التفصيل وهناك اجتمع الفرق وارتتق
الفتق واستتر النور في النور وبطن الظهور في
الظهور ونودي من وراء سرادقات العزة الا كل
شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل واذا
فرغ عن السير الى الله وفي الله وعن الله فانتصب
في مقام الاستقامة والسير بالله يستوي عنده الخلوة
والجلوة والانعزال من الخلق والخلطة غير محتجب برؤية
الحق عن الخلق ولا بملاحظة الخلق عن الحق ولا مشتغل
بوجود الصفات عن الذات ولا بالذات عن الصفات
ولا محو ما بشهود الجمال عن الجلال ولا بالجلال
عن الجمال وفي هذا المقام يطوى الزمان والمكان
ويتصرف في جميع الاكوان تصرف النفوس في الابدان
وذلك هو الفوز العظيم والمن الجسيم يؤتيه من يشاء
والله واسع عليم فسبحانك اللهم اعطنا فناء يستلزم
البقاء الابدي ومواهب الصحو السرمدي فيتم لنا

الخلاص

الخلاص من مضايق الامكان والنجاة من طوارق
الحدثان فسقيا لنفوس من الحق شعارها ودثارها
ووصول الى الله مصيرها ومطارها فيض قد اشير في
هذه الرموز الى كنوز لا يهتدي الى معناها الا من
عنى نفسه بالمجاهدات حتى عرف المطلب ونبه في
هذه الفصول على اصول لا يطلع على مغزاها الا
من اتعب بدنه في الرياضات لكيلا ذاق المشرب
فان احللت بالعناية الربانية مشكلها وفتحت
بالهداية الالهية معضلها صرت طائرا في افضية
عالم الملكوت وسابحا في بحور حقائق اللاهوت
فاشكر ربك على قدر ما اهدى اليك من الحكم و
احمده على ما اسبغ عليك من النعم واقتد بقول
سيد الكونين ومرآة العالمين عليه وآله من الصلوات
ازكاها ومن التحيات انماها لا تؤتوا الحكمة غير اهلها
فتظلموها ولا تمنعوا اهلها فتظلموها فعليك بتقديسها



٤٣ ورق

عن الجلود الميتة وعدم استيداعها الا للانفس الحجرة
كما امرتها واوصى بها الحكماء الكبار اولوا الايدي و
الابصار لعكوفهم على الحظوظ الدنية واهتمامهم
في اللذات البدنية فان وجدت من استقامت على
سنن الحق طريقته وحمدت عند خواص الخلق سيرته فاثر
ما اتاك من فضله واسلك به طريق الحق كما هداك الله
من قبله ولكن هذا اخر ما اردنا ايراده ونهاية ما قصدنا
انفاذه فان وجدتم مخالفا لما فهمته او اعتقدته ايها
الطالب بالذوق السليم فلا تنكره وتذكر قوله تعالى
وفوق كل ذي علم عليم فافهم ان معاني الحقائق تختص
بحسب فهم كل ذي فهم ورموز الدقائق لا ينقدر بقدر
كل عقل وفهم وايقن ان من احتجب بمعلومه وانكر ما وراء
مفهومه فهو موقوف على حد علمه وعرفانه محجوب عن خبايا
اسرار ربه وديانه واستغفر الله لي ولك ولمن سعى
ودعا وقبل الوصية واتقى   تمت

